

بسم الله الرحمن الرحيم
أبواب القدر

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

١ - باب ما جاء من التشديد في الخوض في القدر

٢٢١٦ - حدثنا عبد الله بن معاوية الجمحي ، أخبرنا صالح المري
عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال : « خرج

(أبواب القدر الخ)

القدر بفتح القاف والdal المهملة عبارة عما قضاه الله وحكم به من الأمور ،
وهو مصدر قدر يقدر قدراً وقد تسكن داله .

(باب ما جاء من التشديد في الخوض في القدر)

قال في شرح السنة : الإيمان بالقدر فرض لازم وهو أن يعتقد أن الله تعالى
خالق أعمال العباد خيرها وشرها وكتبها في اللوح المحفوظ قبل أن يخلقهم ، والكل
بقضائه وقدره وإرادته ومشيئته ، غير أنه يرضى الإيمان والطاعة ووعد عليهما
الثواب ولا يرضى الكفر والمعصية وأوعد عليهما العقاب . والقدر سر من أسرار
الله تعالى لم يطلع عليه ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسل ، ولا يجوز الخوض فيه
والبحث عنه بطريق العقل ، بل يجب أن يعتقد أن الله تعالى خلق الخلق فجعلهم
فريقين فرقة خلقهم للنعيم فضلاً وفرقة للجحيم عدلاً . وسأل رجل علي بن أبي
طالب رضي الله عنه فقال أخبرني عن القدر ، قال طريق مظلم لا تسلكه ، وأعاد
السؤال فقال : بحر عميق لا تاجه ، وأعاد السؤال فقال : سر الله قد خفي عليك
فلا تفتشه . والله در من قال :

تبارك من أجرى الأمور بحكمه كما شاء لا ظملاً ولا مضماً
فما لك شيء غير ما الله شاءه ، فإن شئت طب نفساً وإن شئت مت كظاً

عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نَتَنَازَعُ فِي الْقَدَرِ ، فَغَضِبَ حَتَّى احْمَرَّ وَجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّمَا فُتِيَ فِي وَجْنَتَيْهِ الرُّمَّانُ ، فَقَالَ أَهَذَا أَمْرٌ نَحْنُ أَمْ بِهِذَا أُرْسِلَتْ إِلَيْنِكُمْ ؟ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حِينَ تَنَازَعُوا فِي هَذَا الْأَمْرِ . عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَنَازَعُوا فِيهِ » .

قوله : (ونحن نتنازع) أى حال كوننا نتباحث (فى القدر) أى فى شأنه فيقول بعضنا : إذا كان الكل بالقدر فلم الثواب والعقاب كما قالت المعتزلة ، والآخر يقول : فما الحكمة فى تقدير بعض للجنة وبعض للنار ، فيقول الآخر : لأن لهم فيه نوع اختيار كسبي . فيقول الآخر من أوجد ذلك الاختيار والكسب وأقدرهم عليه وما أشبه ذلك (فغضب حتى احمر وجهه) أى نهاية الاحمرار (حتى) أى حتى صار من شدة حرته (كأنما فُتِيَ) بصيغة المجهول أى شق أو عصر (فى وجنتيه) أى خديه (الرمان) أى حبه ، فهو كناية عن مزيد حمرة وجهه المنبئة عن مزيد غضبه ، وإنما غضب لأن القدر سر من أسرار الله تعالى وطلب سره منهى ، ولأن من يبحث فيه لا يأمن من أن يصير قدرياً أو جبرياً ، والعباد مأمورون بقبول ما أمرهم الشرع من غير أن يطلبوا سر ما لا يجوز طلب سره (أهدأ) أى بالتنازل فى القدر ، وهمزة الاستفهام الإنكار وتقديم المجرور لمزيد الاهتمام (أم بهذا أرسلت إليكم) أم منقطعة بمعنى بل والهمزة وهى للإنكار أيضاً ترقياً من الالهون إلى الأغلظ وإنكاراً غب إنكار قاله القارى (إنما هلك من كان قبلكم) أى من الأمم جملة مستأنفة جواباً عما اتجه لهم أن يقولوا لم تنسكروا هذا الإنكار البليغ (حين تنازعوا فى هذا الأمر) هذا يدل على أن غضب الله وإهلاكهم كان من غير إهمال ففيه زيادة وعيد (عزمت) أى أقسمت أو أوجبت (عليكم) قيل أصله عزمت بإلقاء اللين والإزامها عليكم (ألا تنازعوا) بحذف إحدى التائين (فيه) أى فى القدر لا تبحثوا فيه بعد هذا . قال ابن الملك : إن هذه يمتنع كونها مصدرية وزائدة لأن جواب القسم لا يكون إلا جملة وأن لا تزداد مع لا فهى إذا مفسرة ، كأقسمت أن لا ضربت ، وتنازعوا جزم بلا الناهية ، ويجوز أن تكون مخففة من الثقيلة لأنها مع اسمها وخبرها سدت مسد الجملة ، كذا قاله زين العرب .

وفي الباب عن عمرو وعائشة وأنس . هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث صالح الرُّيِّ ، وصالح الرُّيِّ ، له غرائب يتفرد بها .

٢ - باب

٢٢١٧ - حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي ، أخبرنا المعتمر بن سليمان أخبرنا أبي عن سليمان الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة

قوله : (وفي الباب عن عمرو وعائشة وأنس) أما حديث عمرو فأخرجه أبو داود بلفظ : لا تجالسوا أهل القدر ولا تفاتحوهم ، وكذا أحمد والحاكم . وأما حديث عائشة فأخرجه ابن ماجه . وأما حديث أنس فأخرجه الترمذي وابن ماجه قوله : (هذا حديث حسن غريب) في سنده صالح بن بشير بن وادع المري أبو بشر البصري وهو ضعيف . وقال الذهبي : ضعفوه ولم يخرج له من أصحاب الكتب الستة فيها سوى الترمذي وروى ابن ماجه نحوه عن ابن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . ويؤيده حديث ابن مسعود مرفوعاً عند الطبراني بإسناد حسن بلفظ : إذا ذكر القدر فأمسكوا ، ويؤيده أيضاً حديث ثوبان عند الطبراني في الكبير بلفظ : اجتمع أربعون من الصحابة ينظرون في القدر الحديث . وفي الباب عن ابن عباس عند ابن جرير بلفظ : خرج النبي صلى الله عليه وسلم فسمع أناساً من أصحابه يذكرون القدر الحديث . وعن أبي الدرداء وائلة وأبي أمامة وأنس عند الطبراني في الكبير (وصالح المري له غرائب يتفرد بها) قال في التقريب : صالح بن بشير بن وادع المري بضم الميم وتشديد الراء ، أبو البشر البصري القاص الزاهد ، ضعيف من السابعة .

((باب))

قوله : (حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي) البصري ثقة من العاشرة (أخبرنا أبي) أي سليمان بن طرخان التيمي أبو المعتمر البصري ، نزل في النيم فنسب لإيهم ، ثقة عابد .

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اَحْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى فَقَالَ مُوسَى يَا آدَمُ أَنْتَ
الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ ، أَغَوَيْتَ النَّاسَ وَأَخْرَجْتَهُمْ
مِنَ الْجَنَّةِ ، قَالَ فَقَالَ آدَمُ : أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ ،

قوله (احتج آدم وموسى) أى تحاجا ، وفى حديث عمر عند أبى داود قال : قال
موسى يارب أرنا آدم الذى أخرجنا ونفسه من الجنة ، فأراه الله آدم ، فقال أنت
أبونا الحديث . قيل هذا ظاهره أنه وقع فى الدنيا . قال الحافظ فيه نظر فليس
قول البخارى عند الله حريحا فى أن ذلك يقع يوم القيامة ، فإن العندية عندية
اختصاص وتشريف لا عندية مكان ، فيحتمل وقوع ذلك فى كل من الدارين .
وقد وردت العندية فى القيامة بقوله تعالى « فى مقعد صدق عند مليك مقتدر »
وفى الدنيا بقوله صلى الله عليه وسلم : أبیت عند ربى يطعمنى ويسقینى انتهى . وقد
بوب الإمام البخارى فى صحيحه باب تحاج آدم وموسى عند الله تعالى ، قال الحافظ
الذى ظهر لى أن البخارى لمع فى الترجمة بما وقع فى بعض طبع الحديث وهو
ما أخرجه أحمد من طريق يزيد بن هرم عن أبى هريرة بلفظ : لاحتج آدم
وموسى عند ربهما الحديث (فقال موسى) جملة مبيضة لمعنى ما قبلها (يا آدم أنت
الذى خلقك الله بيده) قال القارى : أى بقدرته ، قلت لاحاجة لى هذا التأويل
بل هو محمول على ظاهره ، وقد تقدم ما يتعلق بهذا فى مواضع عديدة . قال
وخصه بالذكر لإكراماً وتشريفاً ، وأنه خلقه لإبداعاً من غير واسطة أب وأم
(ونفخ فيه من روحه) الإضافة للتشريف والتخصيص ، أى من الروح الذى
هو مخلوق ولا يد لأحد فيه (أغويت الناس) قال الحافظ : معنى أغويت كنت
سبباً لغواية من غوى منهم وهو سبب بعيد ، إذ لو لم يقع الأكل من الشجرة لم
يقع الإخراج من الجنة ، ولو لم يقع الإخراج ما تسلط عليهم الشهوات والشیطان
المسبب عنهما الإغواء ، والغى ضد الرشد وهو الانهماك فى غير الطاعة ، ويطلق
أيضاً على مجرد الخطأ يقال غوى أى أخطأ صواباً ما أمر به (وأخرجتهم من الجنة)
أى بخطيئتك التى صدرت منك (فقال آدم أنت موسى الذى اصطفاك الله بكلامه)

أَتْلُوْمُنِي عَلَى عَمَلٍ عَمِلْتُهُ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ،
قَالَ : فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى . وفي الباب عن عمر وجندب .

هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث سليمان التيمي
عن الأعمش . وقد رواه بعض أصحاب الأعمش عن الأعمش عن أبي صالح
عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه . وقال بعضهم عن الأعمش

أى اختارك بتكليمه إياك (كتبه الله على قبل أن يخلق السموات والأرض) أى
قدره وقضاه قبل خلق السموات والأرض ، وفي رواية البخارى : قدره الله على
قبل أن يخلقنى بأربعين سنة . قال الحافظ : والجمع بينه (يعنى الرواية التى ليست
مقيدة بأربعين سنة) وبين الرواية المقيدة بأربعين سنة حملها على ما يتعلق بالكتابة
وحمل الأخرى على ما يتعلق بالعلم . وقال ابن التين : يحتمل أن يكون المراد
بالأربعين سنة ما بين قوله تعالى (لئن جاعل فى الأرض خليفة) لئى نفخ الروح
فى آدم ، وأجاب غيره أن ابتداء المدة وقت الكتابة فى الألواح وآخرها ابتداء
خلق آدم (فحج آدم موسى) برفع آدم على أنه الفاعل أى غلبه بالحجة ، يقال
حاججت فلاناً فحججته ، مثل خاصمته فخصمته . قال ابن عبد البر : هذا الحديث
أصل جسيم لاهل الحق فى إثبات القدر وأن الله قضى أعمال العباد فكل أحد يصير
لما قدر له بما سبق فى علم الله ، فإن قيل فالعاصى منا لو قال هذه المعصية قدرها
الله على لم يسقط عنه اللوم والعقوبة بذلك وإن كان صادقاً فيما قاله . فالجواب أن
هذا العاصى باق فى دار التكليف جار عليه أحكام المكلفين من العقوبة واللوم
والتوبخ وغيرها ، وفى لومه وعقوبته زجر له ولغيره عن مثل هذا الفعل وهو
محتاج إلى الزجر ما لم يمت ، فأما آدم فميت خارج عن دار التكليف وعن الحاجة
إلى الزجر فلم يكن فى القول المذكور له فائدة بل فيه إيذاء وتخجيل كذا فى شرح
مسلم للنووى .

قوله : (وفى الباب عن عمر وجندب) أما حديث عمر فأخرجه أبو داود
وأبو عوانة ، وأما حديث جندب فأخرجه النسائى .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه الشيخان وغيرهما .

عن أبي صالح عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم . وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم .

٣ — باب ما جاء في الشقاء والسعادة

٢٢١٨ — حدثنا بزار ، أخبرنا عبد الرحمن بن مهدي ، أخبرنا شعبة عن عاصم بن عبيد الله قال سمعت سالم بن عبد الله يحدث عن أبيه قال : « قال عمرُ يا رسول الله أَرَأَيْتَ مَا نَعْمَلُ فِيهِ أَمْرٌ مُبْتَدَعٌ أَوْ مُبْتَدَأٌ أَوْ فِيمَا قَدْ فُرِغَ مِنْهُ ؟ قال : فيما قَدْ فُرِغَ مِنْهُ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ وَكُلُّ مُيَسَّرٍ . أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَإِنَّهُ يَعْمَلُ لِلْسَّعَادَةِ ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَإِنَّهُ يَعْمَلُ لِلشَّقَاءِ » .

وفي الباب عن علي وحذيفة بن أسيد وأنس وعمران بن حصين .

(باب ما جاء في الشقاء والسعادة)

قوله : (أمر مبتدع أو مبتدأ) لفظة أو للشك من الراوي ، والمعنى أن ما نعمل هل هو أمر مستأنف لم يسبق به قدر ولا علم من الله تعالى وإنما يدلّه بعد وقوعه (أو فيما قد فرغ منه) بصيغة المجهول (قال) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (فيما قد فرغ منه) أي قد فرغ الله تعالى عن قضائه وقدره (وكل ميسر) أي كل موفق ومهيأ لما خلق له ، يعني لا امر قدر ذلك الامر له من الخير والشر (أما من كان) أي في علم الله أو كتابه أو آخر أمره وخاتمة عمله (من أهل السعادة) أي الإيمان في الدنيا والآخرة في العقب (فإنه يعمل للسعادة) وفي حديث علي : أما من كان من أهل السعادة فسييسر لعمل السعادة (وأما من كان من أهل الشقاء) وهو ضد السعادة (فإنه يعمل للشقاء) وفي حديث علي فسييسر لعمل الشقاوة .

قوله : (وفي الباب عن علي وحذيفة بن أسيد وأنس وعمران بن حصين) . أما حديث علي فأخرجه الترمذي في هذا الباب وأما حديث حذيفة بن أسيد بفتح

هذا حديث حسن صحيح .

٢٢١٩ - أخبرنا الحسن بن علي الخلواني ، أخبرنا عبد الله بن نمير
ووكيع عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي
قال : بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ينسكت في الأرض
إذ رفع رأسه إلى السماء ثم قال : ما منكم من أحد إلا قد علم - قال وكيع
إلا قد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة - قالوا : أفلا نتكلم
يا رسول الله ؟ قال : لا ، أعملوا فكل ميسر لما خلق له .

الهمزة وكسر السين فأخرجه مسلم . وأما حديث أنس فأخرجه الشيخان . وأما
حديث عمران بن حصين فأخرجه مسلم .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البزار والفرابي من حديث
أبي هريرة أن عمر قال يا رسول الله ، فذكر نحو حديث الباب كما في الفتح .
قوله (بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي رواية : كنا في جنازة
في بقيع الغرقد ، فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمع وقعدنا حوله (وهو
ينسكت في الأرض) وفي رواية للبخاري : ومعه عود ينسكت به في الأرض . قال
الحافظ : وفي رواية منصور ومعه مخضرة بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الصاد
المهملة هي عصا أو قضيب يسكه الرئيس ليتوكأ عليه ويدفع به عنه ويشير به لما
يريد ، وسميت بذلك لأنها تحمل تحت الخصر غالباً للاتكأ عليها انتهى . قال في
الجمع : فجعل ينسكت بقضيب أي يضرب الأرض بطرفه وهو أن يؤثر فيها بطرفه
فدل المفكر المهموم (ما منكم من أحد إلا قد علم قال وكيع إلا قد كتب) بصيغة
الجهول فيهما (مقعده من النار ومقعده من الجنة) وفي رواية البخاري : مقعده من
النار أو من الجنة . قال الحافظ : أو للتنويع ، ووقع في رواية سفيان ما قد يشعر بأنها
بمعنى الواو ولفظه إلا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار ، وكأنه يشير
إلى ما تقدم من حديث ابن عمر الدال على أن لكل أحد مقعدين ، وفي رواية
منصور إلا كتب مكانها من الجنة والنار (أفلا نتكلم يا رسول الله) الفاء معقبة

هذا حديث حسن صحيح .

٤ - باب ما جاء أن الأعمال بالخواتيم .

٢٢٢٠ - حدثنا هناد ، أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن زيد بن

وهب عن عبد الله بن مسعود قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو الصادق المصدوق : « إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ فِي أَرْبَعِينَ

شئاً محذوف تقديره فإذا كان كذلك أفلا تتكمل ، وزاد في رواية : أفلا تتكل
على كتابنا ونذع العمل أى نعتمد على ما قدر علينا (قال لا) أى لا تتكلموا .
وحاصل السؤال ألا نترك مشقة العمل فلما سنصير إلى ما قدر علينا ، وحاصل
الجواب لا مشقة لأن كل أحد ميسر لما خلق له وهو يسير على من يسره الله . وقال
الطبي : الجواب من الأسلوب الحكيم منعهم عن ترك العمل وأمرهم بالتزام
ما يجب على العبد من العبودية وزجرهم عن التصرف في الأمور المغيبة فلا يجعلوا
العبادة وتركها سبباً مستقلاً لدخول الجنة والنار بل هي علامات فقط .

قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

(باب ما جاء أن الأعمال بالخواتيم)

(وهو الصادق المصدوق) الأولى أن تجعل هذه الجملة اعتراضية لا حالية ،
لتعم الاحوال كلها وأن يكون من عادته ذلك ، فما أحسن موقعه ههنا ، ومعناه
الصادق في جميع أفعاله حتى قبل النبوة لما كان مشهوراً فيما بينهم بمحمد الأمين ،
المصدوق في جميع ما أتاه من الوحي الكريم صدقه زيد راست كفت يا يزيد .
قال النبي صلى الله عليه وسلم في أبي العاص بن الربيع : فصدقني ، وقال في
حديث أبي هريرة : صدقك وهو كذوب . وقال على رضى الله تعالى عنه للنبي صلى
الله عليه وسلم في حديث الإفك : سل الجارية تصدقك . ونظائره كثيرة . كذا قال
السيد جمال الدين . وفيه رد على ما قيل إن الجمع بينهما تأكيد لا يلزم من أحدهما
الآخر اللهم إلا أن يخص به (إن أحدكم) بكسر الهمزة فتكون من جملة التحديث
ويجوز فتحها ، وفي رواية : إن خلق أحدكم أى مادة خلق أحدكم وما يخلق منه أحدكم
(يجمع خلقه في بطن أمه) أى يقرر ويحرز في رحبها . وقال في النهاية : ويجوز

يَوْمًا ، ثُمَّ يَكُونُ عَاقِبَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يُرْسِلُ
 اللَّهُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ وَيُؤَمِّرُهُ بِأَرْبَعٍ يَكْتُبُ رِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَعَمَلَهُ
 وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلٍ أَهْلِ الْجَنَّةِ

أن يريد بالجمع مكث النطفة في الرحم (في أربعين يوماً) يتخمر فيها حتى يتهيأ
 للخلق قال الطيبي : وقد روى عن ابن مسعود في تفسير هذا الحديث أن النطفة
 إذا وقعت في الرحم فأراد الله أن يخلق منها بشراً طارت في بشرة المرأة تحت كل
 ظفر وشعر ثم تمسكت أربعين ليلة ثم تنزل دماً في الرحم فذلك جمعها . والصحابة
 أعلم الناس بتفسير ماسمعه وأحقهم بتأويله وأكثرهم احتياطاً ، فلم يسلم لمن بعدهم
 أن يرد عليهم . قال ابن حجر : والحديث رواه بن أبي حاتم وغيره ، وصح تفسير
 الجمع بمعنى آخر وهو ما تضمنه قوله عليه الصلاة والسلام : إن الله تعالى إذا أراد
 خلق عبد فجاءه الرجل المرأة طار ماؤه في كل عرق وعضو منها ، فإذا كان يوم
 السابع جمعه الله ثم أحضره كل عرق له د ن آدم ، في أي صورة ماشاء ركبك ، .
 ويشهد لهذا المعنى قوله عليه الصلاة والسلام لمن قال له ولدت امرأتى غلاماً أسود :
 لعله نزع عرق . وأصل النطفة الماء القليل سمي بها المني لقلته ، وقيل لنطافته أي
 سيلانه لأنه ينطف نطفاً أي يسيل (ثم يكون) أي خلق أحدكم (علقه) أي دم
 غائظاً جامداً (مثل ذلك) إشارة إلى محذوف أي مثل ذلك الزمان يعني أربعين
 يوماً (ثم يكون مضغاً) أي قطعة لحم قدر ما يمضغ (مثل ذلك) يعني أربعين يوماً
 ويظهر التصور في هذه الأربعين (ثم يرسل الله إليه الملك) أي إلى خلق أحدكم
 أو إلى أحدكم يعني في الطور الرابع حين ما يتكامل ببنية ويتشكل أعضاؤه . والمراد
 بالإرسال أمره بها والتصرف فيها لأنه ثبت في الصحيحين أنه موكل بالرحم حين
 كان نطفة أو ذاك ملك آخر غير الملك الحفظ (ويؤمر بأربع) وفي الصحيحين :
 بأربع كلمات أي بكتابتها وكل قضية تسمى كلمة قولاً كان أو فعلاً يكتب رزقه
 يعني أنه قليل أو كثير (وأجله) أي مدة حياته أو انتهاء عمره (وعمله) أي من
 الخير والشر (وشقي أو سعيد) خبر مبتدأ محذوف أي يكتب هو شقي أو سعيد

حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ ثُمَّ يَسْبِقُ عَلَيْهِ السِّكِّابُ فَيُخْتَمُ لَهُ
بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا ، وَإِنْ أَحَدُكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى
مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ ، ثُمَّ يَسْبِقُ عَلَيْهِ السِّكِّابُ فَيُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ
أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٢٢٢١ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، أَخْبَرَنَا
الْأَعْمَشُ ، أَخْبَرَنَا زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ حَدَّثَنَا رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ مِثْلَهُ . وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَنْسٍ
سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ الْحَسَنِ ، قَالَ سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ : مَا رَأَيْتُ بَعْنِي
مِثْلَ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْقَطَّانِ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَقَدْ رَوَاهُ
شُعْبَةُ وَالثَّوْرِيُّ عَنْ الْأَعْمَشِ نَحْوَهُ .

٢٢٢٢ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ ، أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ عَنْ الْأَعْمَشِ
عَنْ زَيْدٍ نَحْوَهُ .

(حتى ما يكون) في الموضعين بالرفع ، لا لأن ما النافية كافة عن العمل ، بل لأن
المعنى على حكاية حال الرجل لا الإخبار عن المستقبل ، كذا قاله السيد جمال
الدين . وقال المظهر : حتى هي الناصبة وما نافية ، ولفظه يكون منصوبة بحتى ،
وما غير مانعة لها عن العمل . وقال ابن الملك : الأوجه أنها عاطفة ويكون بالرفع
على ما قبله (بينه وبينها) أى بين الرجل والجنة (إلا ذراع) تمثيل لغاية قربها
(ثم يسبق عليه السكِّاب) ضمن معنى يغلب ولذا عدى بعلى وإلا فهو متعدي بنفسه
أى يغلب عليه كتاب الشقاوة والتعريف للعهد ، والسكِّاب بمعنى المكتوب أى
المقدر أو التقدير أى التقدير الأزلى (حتى ما يكون) بالوجهين المذكورين (هذا
حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان (وفى الباب عن أبى هريرة وأنس)
أما حديث أبى هريرة فأخرجه البخارى وأما حديث أنس فأخرجه أيضاً البخارى .

٥ - باب ماجاء كل مولود يولد على الفطرة

٢٢٢٣ - حدثنا محمد بن يحيى القطعي، أخبرنا عبد العزيز بن ربيعة البغاثي، أخبرنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه

(باب ما جاء كل مولود يولد على الفطرة)

قوله : (كل مولود) قال القارى : أى من النقلين . وقال الحافظ : أى من بنى آدم وصرح به جعفر بن ربيعة عن الأعرج عن أبي هريرة بلفظ : كل بنى آدم يولد على الفطرة . وكذا رواه خالد الواسطي عن عبد الرحمن بن إسحاق عن أبي الزناد عن الأعرج ، ذكرها ابن عبد البر (يولد على الفطرة) وفى رواية الشيخين : على الفطرة . وقد اختلف السلف فى المراد بالفطرة فى هذا الحديث على أقوال كثيرة ، وحكى أبو عبيد أنه سأل محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة عن ذلك فقال كان هذا فى أول الإسلام قبل أن تنزل الفرائض وقبل الأمر بالجهاد . قال أبو عبيد : كأنه عنى أنه لو كان يولد على الإسلام فأت قبل أن يهوده أبواه مثلاً لم يرئاه والواقع فى الحكم أنهما يرئاه فدل على تغير الحكم . وقد تعقبه ابن عبد البر وغيره : وسبب الاشتباه أنه حمله على أحكام الدنيا فلذلك ادعى فيه النسخ ، والحق أنه إخبار من النبي صلى الله عليه وسلم بما وقع فى نفس الأمر ، ولم يرد به لإثبات أحكام الدنيا . وأشهر الأقوال : أن المراد بالفطرة الإسلام . قال ابن عبد البر : وهو المعروف عند عامة السلف .

وأجمع أهل العلم بالتأويل على أن المراد بقوله تعالى « فطرة الله التى فطر الناس عليها ، الإسلام » واحتجوا بقول أبي هريرة فى آخر حديث الباب أفرأوا إن شئتم فطرة الله التى فطر الناس عليها ، وبحديث عياض بن حمار عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه : « إني خلقت عبادى حنفاء كلهم فاجتألتهم الشياطين عن دينهم الحديث . وقد رواه غيره فزاد فيه : حنفاء مسلمين ، فظهر من هذا كله أن المراد بالملة فى هذه الرواية هى ملة الإسلام (فأبواه يهودانه) بتشديد الواو

وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُشْرِكْنَ كَانِهِ ، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : فَمَنْ هَلَاكَ قَبْلَ ذَلِكَ ؟ قَالَ اللَّهُ
أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ بِهِ . »

أى يعلمانه اليهودية ويجعلانه يهودياً ، والفناء إما للتعقيب وهو ظاهر ، وإما للتسبب
أى إذا كان كذا فمن تغير كان بسبب أبويه غالباً (وينصرائه) بتشديد الصاد : أى
يعلمانه النصرانية ويجعلانه نصرانياً (وبشركانه) بتشديد الراء : أى يعلمانه الشرك
ويجعلانه مشركاً (فمن هلك قبل ذلك) أى قبل أن يهرده أبواه وينصراه ويشركاه
(قال الله أعلم بما كانوا عاملين به) قال ابن قتيبة معنى قوله بما كانوا عاملين أى لو
أبقاهم فلا تعكروا عليهم بشئ . وقال غيره أى علم أنهم لا يمسلمون شيئاً ولا يرجعون
فيعملون أو آخر بعلم شئ لو وجد كيف يسكون مثل قوله د لو ردوا لعادوا ،
ولكن لم يرد أنهم يحازون بذلك في الآخرة ، لأن العبد لا يحازى بما لم يعمل .
قال النووى فى شرح مسلم : أجمع من يعتمد به من علماء المسلمين على أن من مات
من أطفال المسلمين فهو من أهل الجنة لأنه ليس مكلفاً ، وأما أطفال المشركين
ففيهم ثلاثة مذاهب : قال الأكثرون هم فى النار تبعاً لأبائهم ، وتوقفت طائفة
فيهم ، والثالث وهو الصحيح الذى ذهب إليه المحققون أنهم من أهل الجنة .
ويستدل له بأشياء منها حديث إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم حين رآه النبي
صلى الله عليه وسلم فى الجنة وحوله أولاد الناس قالوا يا رسول الله وأولاد المشركين
قال وأولاد المشركين ، رواه البخارى فى صحيحه . ومنها قوله تعالى : د وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا ، ولا يتوجه على المولود التكليف حتى يبلغ ، وهذا
متفق عليه ، انتهى كلام النووى .

قلت : ويؤيد هذا المذهب الثالث ما رواه أبو يعلى من حديث أنس مرفوعاً :
سألت ربي اللاهين من ذرية البشر أن لا يذبهم فأعطانيهم . قال الحافظ : إسناده
حسن . قال وورد تفسير اللاهين بأنهم الاطفال من حديث ابن عباس مرفوعاً
أخرجه البزار ، ويؤيده أيضاً ما روى أحمد من طريق خلفاء بنت معاوية بن
صريم عن عمته قالت : قلت يا رسول الله من فى الجنة ؟ قال : النبي فى الجنة والشهيد
فى الجنة ، والمولود فى الجنة . قال الحافظ إسناده حسن . ويؤيده أيضاً ما روى

٢٢٢٤ - حدثنا أبو كريب والحسين بن حريث قالَا أخبرنا وكيعٌ عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه بمعناه وقال : « يُولَدُ على الفِطْرَةِ » . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .
وقد رواه شعبَةُ وَغَيْرُهُ عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « يُولَدُ على الفِطْرَةِ » .

عبدالرزاق من طريق أبي معاذ عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت سألت خديجة النبي صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين فقال هم مع آبائهم ، ثم سألته بعد ذلك فقال الله أعلم بما كانوا عاملين ثم سألته بعد ما استحکم الإسلام فنزل « ولا تزر وازرة وزر أخرى » قال هم على الفطرة أو قال هم في الجنة .
قال الحافظ : وأبو معاذ هو سليمان بن أرقم وهو ضعيف ولو صح هذا لكان قاطعاً للنزاع ورافعاً لكثير من الإشكال انتهى .

وقد اختار الإمام البخاري هذا المذهب الثالث . قال الحافظ تحت قوله باب ما قيل في أولاد المشركين : هذه الترجمة تشعر بأنه كان متوقفاً في ذلك وقد جزم بعد هذا في تفسير سورة الروم بما يدل على اختيار القول الصائر إلى أنهم في الجنة .
وقد رتب أحاديث هذا الباب ترتيباً يشير إلى المذهب المختار ، فإنه صدره بالحديث الدال على التوقف ، ثم ثني بالحديث المرجح لكونهم في الجنة ، يعني حديث كل مولود يولد على الفطرة . ثم ألت بالحديث المصرح بذلك ، يعني حديث سمرة بن جندب ، فإن قوله في سياقه : وأما الصبيان حوله فأولاد الناس ، قد أخرجه في التعبير بلفظ : وأما الولدان الذين حوله فكل مولود يولد على الفطرة ، فقال بعض المسلمين ، وأولاد المشركين ، فقال وأولاد المشركين ، انتهى كلام الحافظ .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه الشيخان .

٦ - باب ما جاء لا يردُّ القدر إلا الدعاء

٢٢٢٥ - حدثنا محمد بنُ حميد الرّازي وسعيد بنُ يعقوب ، قالَا
 أخبرنا يحيى بنُ الضّرّيس عن أبي مودود عن سليمان التيمي عن أبي عثمان
 النهدي عن سلمان قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « لا يردُّ
 القضاء إلا الدعاء ، ولا يزيدُ في العمر إلا البرُّ » .

(باب ما جاء لا يرد القدر إلا الدعاء)

قوله : (لا يرد القضاء إلا الدعاء) القضاء هو الأمر المقدر وتأويل الحديث
 أنه لمن أراد بالقضاء ما يخافه العبد من نزول المكروه به ويتوقاه فإذا وفق للدعاء
 دفعه الله عنه فتسميته قضاء مجاز على حسب ما يعتقده المتوفى عنه ، يوضحه قوله
 صلى الله عليه وسلم في الرقي : هو من قدر الله . وقد أمر بالتداوي والدعاء مع
 أن المقدور كائن لحقائه على الناس وجوداً وعدماً ولما بلغ عمر الشام وقيل له
 إن بها طاعوناً رجع ، فقال أبو عبيدة : أتفر من القضاء يا أمير المؤمنين ؟ فقال :
 لو غيرك قالها يا أبا عبيدة !! نعم نفر من قضاء الله إلى قضاء الله . أو أراد برد
 القضاء إن كان المراد حقيقة تهوينه وتيسير الأمر حتى كأنه لم ينزل ، يؤيده ما
 أخرجه الترمذي من حديث ابن عمر أن الدعاء ينفع مما نزل وما لم ينزل . وقيل :
 الدعاء كالترس والبلاء كالسهم والقضاء أمر مبهم مقدر في الأزل (ولا يزيد في
 العمر) بضم الميم وتسكن (إلا البر) بكسر الباء وهو الإحسان والطاعة . قيل
 يزداد حقيقة . قال تعالى : وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب ،
 وقال : وما يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ، وذكر في الكشف أنه
 لا يطول عمر الإنسان ولا يقصر إلا في كتاب وصورته أن يكتب في اللوح إن
 لم يحج فلان أو يغز فعمره أربعون سنة ، وإن حج وغزا فعمره ستون سنة ، فإذا
 جمع بينهما فبلغ الستين فقد عمر ، وإذا أفرد أحدهما فلم يتجاوز به الأربعين فقد
 نقص من عمره الذي هو الغاية وهو الستون . وذكر نحوه في معالم التنزيل ، وقيل
 معناه إنه إذا بر لا يضيع عمره فسكانه زاد . وقيل قدر أعمال البر سبباً لطول
 العمر كما قدر الدعاء سبباً لرد البلاء . فالدعاء للموالدين وبقية الأرحام يزيد في العمر

وفي الباب عن أبي أسيد .

هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث يحيى بن الضريس .
وأبو مودود اثنان أحدهما يقال له فضة ، والآخر عبد العزيز بن
أبي سليمان ، أحدهما بصري والآخر مديني وكانا في عصر واحد . وأبو

لما بمعنى أنه يبارك له في عمره فييسر له في الزمن القليل من الأعمال الصالحة ما
لا ييسر لغيره من العمل الكثير فالزيادة مجازية لأنه يستحيل في الآجال الزيادة
الحقيقية . قال الطيبي : لم أعلم أن الله تعالى إذا علم أن زيدا يموت سنة خمس مائة ،
استحال أن يموت قبلها أو بعدها ، فاستحال أن تكون الآجال التي عليها علم الله
تزيد أو تنقص ، فتعين تأويل الزيادة أنها بالنسبة إلى ملك الموت أو غيره ممن وكل
بقبض الأرواح وأمره بالقبض بعد آجال محدودة ، فإنه تعالى بعد أن يأمره
بذلك أو يثبت في اللوح المحفوظ ينقص منه أو يزيد على ما سبق عليه في كل شيء ،
وهو بمعنى قوله تعالى : د يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ، وعلى ما
ذكر يحمل قوله عز وجل : ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ، فالإشارة بالأجل
الاول إلى ما في اللوح المحفوظ وما عند ملك الموت وأعوانه ، وبالأجل الثاني
إلى ما في قوله تعالى : د وعنده أم الكتاب ، وقوله تعالى : د إذا جاء أجلهم
لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون . والحاصل أن القضاء المعلق يتغير ، وأما
القضاء المبرم فلا يبدل ولا يتغير ، انتهى

قوله : (وفي الباب عن أبي أسيد) بضم الهمزة وفتح السين مصغراً الساعدي
وأما أبو أسيد بفتح الهمزة وكسر السين فله حديث واحد وهو : كلوا الزيت
وادهنوا به الحديث . وحديث أبي أسيد الذي أشار إليه الترمذي لم أقف عليه
فليتظر من أخرجه (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن حبان والحاكم وقال
صحيح الإسناد عن ثوبان وفي روايتهما : لا يرد القدر إلا الدعاء ولا يزيد في
العمر إلا البر ، وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يذنبه . كذا في المراقبة .

قوله : (لا نعرفه إلا من حديث يحيى بن الضريس) بمعجمة ثم مهملة مصغراً
البيجلي الرازي الفاضل صدوق من التاسعة (وأبو مودود اثنان) أي رجلان (أحدهما
يقال له فضة) قال الحافظ بكسر الميم وتشديد المعجمة أبو مودود البصري ، نزيل
خراسان مشهور بكنيته فيه لين من الثامنة (والآخر عبد العزيز بن أبي سليمان)

مَوْدُودِ الَّذِي رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ اسْمُهُ فِضَّةٌ بَصْرِيٌّ .

٧ - باب ما جاء أَنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أَصْبَعَيْ الرَّحْمَنِ

٢٢٢٦ - حَدَّثَنَا هَذَا أَخْبَرَنَا مُعَاوِيَةُ عَنْ الْأَنْعَشِ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ : يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ ، فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ آمَنَّا بِكَ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا ؟ قَالَ نَعَمْ إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ شَاءَ » .

وفي الباب عن النُّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ وَأُمِّ سَلَمَةَ ، وَعَائِشَةَ وَأَبِي ذَرٍّ .

الحدی مولاهم أبو مودود المدنی القاص ، مقبول من السادسة (وكذا في عصر واحد) قال في تهذيب التهذيب : وذكر أبو حاتم آخر يقال له أبو مودود اسمه بحر بن موسى روى عن الحسن البصري وعنه الثوري وغيره ، وقال : أبر مودود المدنی أحب إلى من أبي مودود بحر ومن أبي مودود فضة انتهى .

(باب ما جاء أَنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أَصْبَعَيْ الرَّحْمَنِ)

قوله : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ) من الإكثار (أن يقول) أى هذا القول (يا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ) أى مصرفها تارة إلى الطاعة وتارة إلى المعصية وتارة إلى الحضرة وتارة إلى الغفلة (ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ) أى اجعله ثابتاً على دينك غير مائل عن الدين القويم والصراط المستقيم (فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ آمَنَّا بِكَ) أى بذنوبك ورسالتك (وَبِمَا جِئْتَ بِهِ) من الكتاب والسنة (فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا) يعنى أن قولك هذا ليس لنفسك لأنك فى عصمة من الخطأ والزلة ، خصوصاً من تقلب القلب عن الدين والملة ، وإنما المراد تعليم الأمة ، فهل تخاف علينا من زوال نعمة الإيمان أو الانتقال من السكينة إلى النقصان (قَالَ نَعَمْ) يعنى أخاف عليكم (يَقَالُهَا) أى التلوى (كَيْفَ شَاءَ) مفعول مطلق ، أى تقلبها يريد أو حال من الضمير المنصوب أى يقلبها على أى صفة شاءها (وفي الباب عن النُّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ وَأُمِّ سَلَمَةَ وَعَائِشَةَ وَأَبِي ذَرٍّ) أما حديث النُّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ بكسر السين وفتحها

هذا حديث حسن صحيح. وهكذا روى غير واحد عن الأعمش عن أبي سفيان عن أنس. وروى بعضهم عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم. وحديث أبي سفيان عن أنس أصح.

٨ - باب ما جاء أن الله كتب كتاباً لأهل الجنة وأهل النار

٢٢٢٧ - حدثنا قتيبة بن سعيد ، أخبرنا الليث عن أبي قبيل عن شفي بن مانع عن عبد الله بن عمرو قال : « خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده كتابان ، فقال أتدرون ما هذان الكتابان ؟ فقلنا : لا يا رسول الله إلا أن تُخبرنا ، فقال للذي في يده اليمنى : هذا

وسكون الميم فأخرجه أحمد . وأما حديث أم سلمة فأخرجه أيضاً أحمد . وأما حديث عائشة فلي نظر من أخرجه . وأما حديث أبي ذر فأخرجه ابن جرير . قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه ابن ماجه .

(باب ما جاء أن الله كتب كتاباً لأهل الجنة وأهل النار)

قوله : (عن أبي قبيل) اسمه حي بضم الحاء مهملة وبيايين مصغراً قال في التقريب : حي بن هاني بن ناضر ، بنون ومعجمة أبو قبيل ، بفتح القاف وكسر الموحدة بعدها تحتانية ساكنة المعافى البصرى صدوق يهم من الثالثة (عن شفي ابن مانع) قال في التقريب : شفي بضم الشين المعجمة وبالفاء مصغراً ، ابن مانع بمثناة الأصبحي ، ثقة من الثالثة . أرسل حديثاً فذكره بعضهم في الصحابة خطأ ، مات في خلافة هشام ، قاله خليفة .

قوله : (وفي يده) بالإفراد والمراد به الجذس وفي المشكاة : يديه بالتثنية والواو للحال (أتدرون ما هذان الكتابان) الظاهر من الإشارة أنهما حسيان وقيل تمثيل واستحضار للمعنى الدقيق الخفي في مشاهدة السامع حتى كأنه ينظر إليه رأى العين ، فالنبي صلى الله عليه وسلم كما كوشف له بحقيقة هذا الأمر وأطلعه الله عليه اطلاعاً لم يبق معه خفاء صور الشيء الحاصل في قلبه بصورة الشيء الحاصل في يده وأشار إليه إشارة إلى المحسوس (فقلنا لا) أى لا ندرى (يا رسول الله

كِتَابَ مَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ ، ثُمَّ أَجْمَلَ عَلَى آخِرِهِمْ فَلَا يَزَادُ فِيهِمْ وَلَا يَنْقُصُ مِنْهُمْ أَبَدًا . ثُمَّ قَالَ لِلَّذِي فِي شِمَالِهِ هَذَا كِتَابَ مَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ النَّارِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ ثُمَّ أَجْمَلَ عَلَى آخِرِهِمْ فَلَا يَزَادُ فِيهِمْ وَلَا يَنْقُصُ مِنْهُمْ أَبَدًا . فَقَالَ أَصْحَابُهُ :

(إلا أن نخبرنا) استثناء مفرغ ، أى لا نعلم بسبب من الاسباب إلا إخبارك إيانا . وقيل الاستثناء منقطع أى لكن إن أخبرتنا علمنا ، وكأنهم طلبوا بهذا الاستدراك إخباره إياهم (فقال الذى فى يده اليمنى) أى لاهله وفى شأنه أو عنه ، وقيل قال بمعنى أشار فاللام بمعنى إلى (هذا كتاب من رب العالمين) خصه بالذكر دلالة على أنه تعالى مالكهم وهم له مملوكون يتصرف فيهم كيف يشاء فيسعد من يشاء ويشقى من يشاء وكل ذلك عدل وصواب فلا اعتراض لاحد عليه ، وقيل الظاهر أن هذا كلام صادر على طريق التصوير والتثيل مثل الثابت فى علم الله تعالى أو المثبت فى اللوح بالثبت بالكتاب الذى كان فى يده ولا يستبعد إجراؤه على الحقيقة ، فإن الله تعالى قادر على كل شئ . والنبي صلى الله عليه وسلم مستعد لإدراك المعانى الغيبية ومشاهدة الصور المصوغة لها (فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم) الظاهر أن كل واحد من أهل الجنة وأهل النار يكتب أسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم سواء كانوا من أهل الجنة أو النار للتمييز التام كما يكتب فى الصكوك (ثم أجمَلَ على آخرهم) من قولهم أجمَلَ الحساب إذا تمم ورد التفصيل إلى الإجمال ، وأثبت فى آخر الورقة مجموع ذلك وجملته كما هو عادة المحاسبين أن يكتبوا الاشياء مفصلة ثم يوقعوا فى آخرها فذلكم ترد التفصيل إلى الإجمال ، وضمن أجمَلَ معنى أوقع فعدى بعلى ، أى أوقع الإجمال على من انتهى إليه التفصيل ، وقيل ضرب بالإجمال على آخر التفصيل أى كتب ويجوز أن يكون حالا أى أجمَلَ فى حال انتهاء التفصيل إلى آخرهم ، فعلى بمعنى إلى (فلا يَزَادُ فِيهِمْ) جزاء شرط أى إذا كان الامر على ما تقرر من التفصيل والتعيين والإجمال بعد التفصيل فى الصك فلا يَزَادُ فِيهِمْ (ولا ينقص) بصيغة المجهول (منهم أبداً) لأن حكم الله لا يتغير . وأما قوله تعالى د ولكل أجل كتاب . يمحو الله ما يشاء ويثبت ، فعناه لكل انتهاء مدة وقت مضروب ، فن انتهى

فَفِيمَ الْعَمَلِ يَارَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَ أَمْرٌ فَذَرْهُ فَرِغَ مِنْهُ ؟ فَقَالَ : سَدِّدُوا وَقَارِبُوا
فَإِنَّ صَاحِبَ الْجَنَّةِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ عَمِلَ أَىَّ عَمَلٍ ، وَإِنْ
صَاحِبَ النَّارِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَإِنْ عَمِلَ أَىَّ عَمَلٍ . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدَيْهِ فَنَبَذَهُمَا ثُمَّ قَالَ : فَرِغْ رَبُّكُمْ مِنَ الْعِبَادَةِ ، فَرِيقٌ
فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ .

أجله يحويه ومن بقى من أجله يبقيه على ما هو مثبت فيه وكل ذلك مثبت عند الله
في أم الكتاب وهو القدر ، كما يحو ويثبت هو القضاء ، فيكون ذلك عين ما قدر
وجرى في الاجل فلا يكون تغييراً أو المراد منه محو المنسوخ من الأحكام وإثبات
الناسخ أو محو السيئات من الثائب وإثبات الحسنات بمكافأته وغير ذلك ، ويمكن
أن يقال المحو والإثبات يتعلقان بالأمور المتعلقة دون الأشياء المحكمة كذا في المراقبة
(ففيم العمل يارَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَ أَمْرٌ فَذَرْهُ فَرِغَ مِنْهُ) بصيغة المجهول ، يعنى إذا كان
المدار على كتابة الأزل فأى فائدة في اكتساب العمل (فقال سدّدوا) أى اطلبوا
بأعمالكم السداد والاستقامة ، وهو القصد فى الأمر والعدل فيه ، قاله فى النهاية
(وقاربوا) أى اقتصدوا فى الأمور كلها واتركوا الغلو فيها والتقصير ، يقال قارب
فلان فى أموره إذا اقتصد ، كذا فى النهاية والجواب من أسلوب الحكيم أى فيم
أنتم من ذكر القدر والاحتجاج به وإنما خلقتم للعبادة فاعملوا وسددوا ، قاله الطيبي
(فإن صاحب الجنة يختم له) بصيغة المجهول (بعمل أهل الجنة) : أى بعمل
مشعر بإيمانه ومشير بإبقائه (وإن عمل) أى ولو عمل قبل ذلك (أى عمل) من
أعمال أهل النار (وإن صاحب النار يختم له بعمل أهل النار) أعم من الكفر
والمعاصى (وإن عمل أى عمل) أى قبل ذلك من أعمال أهل الجنة (ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيديه) أى أشار بهما ، والعرب تجعل القول عبارة عن
جميع الأفعال فتخطأه على غير الكلام واللسان ، فتقول قال بيده ، أى أخذ وقال
برجله أى مشى (فنبدذهما) أى طرح ما فيهما من الكتابين . وفى الأزهار : الضمير
فى نبدذهما لليدين لأن نبدذ الكتابين بيدين من دأبه انتهى . قال القارى وفيه أن نبدذهما
لبس بطريق الإهانة بل إشارة إلى أنه نبدذهما إلى عالم الغيب . ثم هذا كله إذا كان
هناك كتاب حقيقى ، وأما على التمثيل فيكون المعنى نبدذهما أى اليدين

٢٢٢٨ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أَخْبَرَنَا بَكْرُ بْنُ مُضَرَ عَنْ أَبِي قَبِيلٍ نَحْوَهُ .

وفى الباب عن ابنِ عُمَرَ . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ .

وأبو قَبِيلٍ اسْمُهُ حَيُّ بْنُ هَانِيءٍ .

٢٢٢٩ — أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ

حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ ، فَقِيلَ : كَيْفَ يَسْتَعْمَلُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : يُؤَفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ الْمَوْتِ » . هذا حديثٌ صحيحٌ .

٩ — بَابُ مَا جَاءَ لَاعْدُوِّ وَلَا هَامَةَ وَلَا صَفَرَ

٢٢٣٠ — حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، أَخْبَرَنَا

قلت : ولا ملجىء لجل لفظ الكتاب فى هذا الحديث على معناه المجازى ، ولا مانع من إرادة معناه الحقيقى ، فالظاهر أن يحمل على الحقيقة .

قوله : (أَخْبَرَنَا بَكْرُ بْنُ مُضَرَ) بن محمد بن حكيم المصرى أبو محمد أو أبو عبد الملك ثقة ثبت من الثامنة .

قوله : (وفى الباب عن ابن عمر) أخرجه البزار كذا فى القتح .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أحمد والنسائى .

قوله : (يؤفقه لعمل صالح قبل الموت) ثم يقبضه عليه كما فى رواية ، أى يمينه

وهو متلبس به .

قوله (هذا حديث صحيح) وأخرجه أحمد وابن حبان والحاكم .

(بَابُ لَا عَدُوِّ وَلَا هَامَةَ وَلَا صَفَرَ)

قال الجزرى فى النهاية : الهامة الرأس واسم طائر وهو المراد فى الحديث ، وذلك أنهم كانوا يتشاءمون بها وهى من طير الليل وقيل هى البومة . وقيل كانت العرب تزعم أن روح القتيل الذى لا يدرك بثأره تصير هامة فتقول اسقونى

سُفْيَانُ عَنْ عِمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو زُرْعَةَ بْنُ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ قَالَ :
 أَخْبَرَنَا صَاحِبُ لَنَا عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : « قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فَقَالَ : لَا يُعْدَى شَيْءٌ شَيْئًا . فَقَالَ أُغْرَائِي : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، الْبَعِيرُ أُجْرَبُ
 الْحَشْفَةُ نَذْبَنُهُ فَيُجْرَبُ الْإِبِلُ كُلُّهَا ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

فَإِذَا أَدْرَكَ بَشَارَهُ طَارَتْ . وَقِيلَ كَانُوا يَزْعُمُونَ أَنَّ عِظَامَ الْمَيْتِ وَقِيلَ رُوحَهُ تَصِيرُ
 هَامَةً فَتَطِيرُ وَيَسْمُونَهُ الصَّدَى ، فَتَفَاهِ الْإِسْلَامَ وَنَهَايَهُ عَنْهُ .

قوله (عن عمارة بن القعقاع) بن شبرمة الضبي الكوفي ثقة أرسل عن ابن
 مسعود وهو من السادسة : (أخبرنا أبو زرعة بن عمرو بن جرير) بن عبد الله
 البجلي الكوفي ثقة من الثالثة .

وذكر الحافظ في اسمه أقوالاً (قال : أخبرنا صاحب لنا) لم أقف على اسم
 صاحبه هذا ولم يذكره الحافظ في مبهمات التقريب وتهذيب التهذيب .

قوله (فقال لا يعدى شيء شيئاً) من الإعداء . قال في القاموس : العدوى
 ما يعدى من جرب أو غيره وهو مجاوزته من صاحبه إلى غيره . وقال في النهاية :
 العدوى اسم من الإعداء كالدعوى والقوى من الإدعاء والإبقاء ، يقال أعداه
 الداء يعديه لإعداء ، وهو أن يصيبه مثل ما يصاحب الداء ، وذلك أن يكون بغير
 جرب مثلاً فتتق محالطته بإبل أخرى حذراً أن يتعدى ما به من الجرب إليها فيصيبها
 ما أصابه فقد أبطله الإسلام لأنهم كانوا يظنون أن المرض بنفسه يتعدى ، فأعلمهم
 النبي صلى الله عليه وسلم أنه ليس الأمر كذلك ، وإنما الله هو الذي يمرض وينزل
 الداء انتهى (البعير أجرب الحشفة) قال في القاموس : الحشفة محركة مافوق
 الختان ، وقال في المجموع : هي رأس الذكر (نذبته) قد ضبط هذا اللفظ في النسخة
 الأحادية بضم نون وسكون دال مهذلة وكسر موحدة بصيغة المضارع المتكلم من
 الإدبان ولم يظهر له معناه اللهم إلا أن يقال إنه مأخوذ من الدين . قال في القاموس :
 الدين بالكسر حظيرة الغنم . وقال في النهاية : الدين حظيرة الغنم إذا كانت من القصب
 وهي من الحشب زربية ومن الحجارة صيرة انتهى . ثم يقال إن المراد بالدين هنا
 معاطن الإبل والمعنى ندخل البعير أجرب الحشفة في المعاطن فيجرب الإبل كلها

فَمَنْ أُجْرِبَ الْأَوَّلُ ؟ لَاعَدَوِي وَلَا صَفَرَ ، خَلَقَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ فَكَتَبَ حَيَاتَهَا وَرَزَقَهَا وَمَصَائِبَهَا .

وفي الباب عن أبي هريرة وابن عباس وأنس سمعت محمد بن عمرو

ويحتمل أن يكون بذنبه بالباء حرف الجر وبذل معجمة ونون مفتوحين وموحدة وبالضمير المجرور الراجع إلى البعير . والمعنى أن البعير يجرب أولاً حشفته بذنبه ثم يجرب الإبل كلها والله تعالى أعلم (فن أجرب الأول) أى إن كان جربها حصل بالإعداد فن أجرب البعير الأول . والمعنى من أوصل الجرب إليه لينبى بناء الإعداد عليه ، بل الكل بقضائه وقدره فى أول أمره وآخره . قال الطبري : وإنما أتى بمن الظاهر أن يقال فما أعدى الأول ليجاب بقوله : الله تعالى أى الله أعدى لا غيره (لاعدوى) قد تقدم شرح هذا مبسوطاً فى باب الطيرة من أبواب السير (ولا صفر) قال الإمام البخارى : هو داء يأخذ البطن . قال الحافظ : كذا جزم بتفسير الصفر وهو بفتحيتين ، وقد نقل أبو عبيدة معمر بن المثنى فى غريب الحديث له عن يونس بن عبيد الجرمى أنه سأل روبة بن العجاج فقال : هى حية تكون فى البطن تصيب الماشية والناس وهى أعدى من الجرب عند العرب ، فعلى هذا فالمراد بنى الصفر ما كانوا يعتقدونه فيه من العدوى . ورجح عند البخارى هذا القول لكونه قرن فى الحديث بالعدوى ، وكذا رجح الطبرى هذا القول واستشهد له بقول الأعشى : ولا يعض على شرسوفوفه الصفر ، والثرسوف الضلع ، والصفر : دود يكون فى الجوف فربما عض الضلع أو الكبد فقتل صاحبه ، وقيل المراد بالصفر الحية لكن المراد بالنفى ما يعتقدون أن من أصابه قتله ، فرد ذلك الشارع بأن الموت لا يكون إلا إذا فرغ الأجل . وقد جاء هذا التفسير عن جابر وهو أحد رواة حديث لا صفر قاله الطبرى . وقيل فى الصفر قول آخر وهو أن المراد به شهر صفر ، وذلك أن العرب كانت تحرم صفر وتستحل المحرم ، فجاء الإسلام برد ما كانوا يفعلونه من ذلك ، فلذلك قال صلى الله عليه وسلم : لا صفر قال ابن بطال : وهذا القول مروى عن مالك انتهى . وحديث ابن مسعود المذكور فى الباب أخرجه أيضاً ابن خزيمة كما فى الفتح قوله (وفى الباب عن أبي هريرة وابن عباس وأنس) أما حديث أبي هريرة

ابن صفوان الثقفي البصري ، قال سمعتُ عليَّ بنَ المديني يقول : لو حُلِفْتُ
بين الرُّكنِ والمقامِ ، لحَلَفْتُ أنَّي لَمْ أَرِ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْ عبدِ الرحمنِ
ابنِ مهدي .

١٠ - بابُ ما جاء أنَّ الإيمانَ بالقدرِ خيرٌ وشرُّه

٢٢٣١ - حدثنا أبو الخطاب زيادُ بنُ يحيى البصري ، أخبرنا
عبدُ الله بنُ ميمونٍ عن جعفر بن محمدٍ عن أبيه عن جابر بن عبد الله
قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمنُ عبدٌ حتَّى يؤمنَ
بالقدرِ خيرِه وشرِّه ؛ حتَّى يَعْلَمَ أنَّ ما أصابه لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئْهُ ، وأنَّ
ما أخطأه لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبْهُ » .

فأخرجه البخاري وغيره . وأما حديث ابن عباس فأخرجه ابن ماجه في الطب .
وأما حديث أنس فأخرجه البخاري وغيره .

قوله : (سمعت محمد بن عمرو بن صفوان) قال في تهذيب التهذيب : محمد بن
عمرو بن نبهان بن صفوان الثقفي البصري روى عن علي بن المديني وغيره ، وروى
عنه الترمذي هكذا نسبه الترمذي في عامة روايته عنه ، وقال مرة حدثنا محمد بن
عمرو بن أبي صفوان انتهى . وقال في التقریب : مقبول من الحادية عشرة .

(باب ما جاء أنَّ الإيمانَ بالقدرِ خيرٌ وشرُّه)

قوله : (حدثنا أبو الخطاب زياد بن يحيى البصري) السكري بضم النون ثقة
من العاشرة أخبرنا عبد الله بن ميمون بن داود القداح الخزومي المكي منكر الحديث
متروك من الثامنة (حتى يؤمن بالقدر خيرِه وشرِّه) أى بأن جميع الأمور الكائنة
خيرها وشرها حلوها ومرها بقضائه وقدره وإرادته وأمره ، وأنه ليس فيها لهم
إلا مجرد السكسب ومباشرة الفعل (حتى يعلم أنَّ ما أصابه) من النعمة والبلية
والطاعة والمعصية بما قدره الله له وعليه (لم يكن ليخطئه) أى يجاوزه (وأنَّ
ما أخطأه) من الخير والشر (لم يكن ليصيبه) وهذا وضع موضع ، المحال كأنه

وفي الباب عن عبادة وجابر وعبد الله بن عمرو .

هذا حديث غريب من حديث جابر لا نعرفه إلا من حديث عبد الله ابن ميمون . وعبد الله بن ميمون منكر الحديث .

٢٢٣٢ — حدثنا محمود بن غيلان ، أخبرنا أبو داود ، أنبأنا شعبة عن

منصور عن ربعي بن حراش عن علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع : يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله بعثني بالحق ، ويؤمن بالموت ، ويؤمن بالبعث بعد الموت ، ويؤمن بالقدر » .

قيل محال أن يخطئه وفيه ثلاث مبالغات دخول أن ولحوق اللام المؤكدة للنفي وتسليط النفي على الكينونة وسرايته في الخبر وهو مضمون قوله تعالى : « قل إن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ، وفيه حث على التوكل والرضا ، ونفي الحول والقوة ، وملازمة القناعة ، والصبر على المصائب .

قوله : (وفي الباب عن عبادة وجابر وعبد الله بن عمرو) أما حديث عبادة وهو ابن الصامت فأخرجه الترمذي بعد خمسة أبواب . وأما حديث جابر وعبد الله بن عمرو فليُنظر من أخرجهما .

قوله : (لا يؤمن عبد) هذا نفي أصل الإيمان أي لا يعتبر ما عنده من التصديق القلبي (حتى يؤمن بأربع يشهد) منصوب على البدل من قوله : « يؤمن ، وقيل مرفوع تفصيل لما سبقه ، أي يعلم ويتيقن (أن لا إله إلا الله وأني رسول الله) أي يؤمن بالتوحيد والرسالة ، وعدل إلى لفظ الشهادة أمنا من الإلباس بأن يشهد ولم يؤمن أو دلالة على أن النطاق بالشهادتين أيضاً من جملة الأركان ، فكأنه قيل يشهد باللسان بعد تصديقه بالجنان ، أو إشارة إلى أن الحكم بالظواهر والله أعلم بالسرائر . (بعثني بالحق) استئناف كأنه قيل لم يشهد ، فقلل بعثني بالحق أي إلى كافة الإنس والجن ، ويجوز أن يكون حالاً مؤكدة أو خبراً بعد خبر فيدخل على هذا في حيز الشهادة ، وقد حكى صلى الله عليه وسلم على القولين كلام المشاهد بالمعنى إذ عبارته أن محمداً وبعثه (ويؤمن بالموت) بالوجهين (ويؤمن

٢٢٣٣ - حدثنا محمود بن غيلان ، أخبرنا النضر بن شميل عن شعبة نحوه ، إلا أنه قال رُبِعِي عن رَجُلٍ عن علي . حديث أبي داود عن شعبة عندي أصح من حديث النضر ، وهكذا روى غير واحد عن منصور عن رُبِعِي عن علي .

٢٢٣٤ - حدثنا الجارود قال سمعت وكيعاً يقول : بلغني أن رُبِعِي ابن حراش لم يكذب في الإسلام كذبة .

بالبعث (أى يؤمن بوقوع البعث (بعد الموت) تكرير الموت إيدان للاهتمام بشأنه . (ويؤمن) بالوجهين (بالقدر) قال القارى نقلاً عن المظهر : المراد بهذا الحديث نفي أصل الإيمان لانتفى الكمال ، فمن لم يؤمن بواحد من هذه الأربعة لم يكن مؤمناً . الأول : الإقرار بالشهادتين وأنه مبعوث إلى كافة الإنس والجن . والثاني : أن يؤمن بالموت أى يعتقد فناء الدنيا وهو احتراز عن مذهب الدهرية القائلين بقدوم العالم وبقائه أبداً . قال القارى وفي معناه التناسخى ، ويحتمل أن يراد اعتقاد أن الموت يحصل بأمر الله لا بفساد المزاج كما يقوله الطبيعي . والثالث : أن يؤمن بالبعث . والرابع : أن يؤمن بالقدر بنى بأن جميع ما يجرى في العالم بقضاء الله وقدره انتهى . وحديث على هذا رجاله رجال الصحيح . وأخرجه أيضاً أحمد وابن ماجه والحاكم .

قوله : (إلا أنه) أى النضر بن شميل (قال رُبِعِي عن رجل عن علي) أى زاد بين رُبِعِي وعلي رجلاً (حديث أبي داود عن شعبة) أى بلا زيادة رجل بين رُبِعِي وعلي (أصح من حديث النضر) أى الذى فيه زيادة رجل (وهكذا) أى بلا زيادة رجل (روى غير واحد) أى من أصحاب منصور .

قوله : (بلغني أن رُبِعِي) بكسر المهملة وسكون الموحدة (بن حراش) بكسر المهملة وآخره معجمة العبدى السكونى ثقة عابد مخضرم من الثانية ، مات سنة مائة ، وقيل غير ذلك (لم يكذب في الإسلام كذبة) قال العجلي : تابعى ثقة من خيار الناس لم يكذب كذبة قط .

١١ - بابُ ما جاء أنَّ النَّفْسَ تَمُوتُ حَيْثُ مَا كَتَبَ لَهَا

٢٢٣٥ - حدثنا بُنْدَارٌ أَخْبَرَنَا مُؤَمِّلٌ أَخْبَرَنَا سُفْيَانٌ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ مَطَرِ بْنِ عَكَمٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا قَضَى اللَّهُ لِعَبْدٍ أَنْ يَمُوتَ بِأَرْضٍ جَعَلَ لَهُ إِلَيْهَا حَاجَةً » .

وفي البابِ عن أبي عَزَّةَ . هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ ، ولا نعرفُ لمَطَرِ بْنِ عَكَمٍ عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرَ هذا الحديثِ .

٢٢٣٦ - حدثنا محمودُ بْنُ غِيْلَانَ ، أَخْبَرَنَا مُؤَمِّلٌ وَأَبُو دَاوُدَ الْحَقَرِيُّ عَنْ سُفْيَانَ نَحْوَهُ .

٢٢٣٧ - حدثنا أحمدُ بْنُ مَنِيعٍ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ ؛ لَمَعَنِي وَاحِدٌ ، قَالَا : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ عَنْ أَبِي عَزَّةَ قَالَ : قَالَ :

(باب ما جاء إن النفس تموت حيث ما كتب لها)

قوله : (أَخْبَرَنَا مُؤَمِّلٌ) بوزن محمد بهمزة ابن إسماعيل البصري أبو عبد الرحمن نزيل مكة صدوق سىء الحفظ من صغار التاسعة .

قوله : (إِذَا قَضَى اللَّهُ) أى أراد أو قدر أو حكم (جَعَلَ) أى أظهر الله ، (لَهُ) إليها حاجة (أى فَيَأْتِيهَا وَيَمُوتُ فِيهَا) إشارة إلى قوله تعالى : « وما تدرى نفس بأى أرض تموت » .

قوله : (وفي الباب عن أبي عَزَّةَ) أخرجه الترمذى فى هذا الباب (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد والحاكم وقال صحيح (ولا نعرف لمَطَرِ) بفتححتين (بن عَكَمٍ) بضم المهملة وتخفيف الكاف وكسر الميم بعدها مهملة السلى صحابى سكن الكوفة .

قوله : (أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ) هو المعروف بابن عليّة (عن أبي المilih)

رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا قَضَى اللَّهُ عِبْدُ أَنْ يَمُوتَ بِأَرْضٍ
جَعَلَ لَهُ إِلَيْهَا حَاجَةً أَوْ قَالَ يَهَا حَاجَةً » .

هذا حديث صحيح . وأبو عزة له نُصْبَةٌ اسمه يَسَارُ بْنُ عَبْدِ . وأبو المايح
ابن أسامة اسمه عامر بن أسامة بن عمير الهذلي .

١٢ — باب ما جاء لا ترد الرقي والدواء من قدر الله شيئاً

٢٢٣٨ — حدثنا سعيد بن عبد الرحمن الخزومي ، أخبرنا سفيان عن
الزهرى عن ابن أبي خزيمة عن أبيه : « أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَرَأَيْتَ رُقِيَ نَسْتَرَقِيهَا وَدَوَّاهُ نَقْدَاوَى بِهِ وَنُقَاةٌ نَقَقِيهَا هَلْ تَرُدُّ

ابن أسامة بن عمير الهذلي اسمه عامر ، وقيل زيد ، وقيل زياد ثقة من الثالثة (هذا
حديث صحيح) وأخرجه أحمد والطبراني وأبو نعيم في الحلية بلفظ : إذا أراد الله
قبض عبد بأرض جعل له حاجته (وأبو عزة) بفتح المهملة وتشديد الزاي
(اسمه يسار بن عبد) الهذلي صحابي مشهور بكهنته له حديث واحد كذا في التقريب .
وصرح في تهذيب التهذيب بأنه روى حديث الباب .

(باب ما جاء لا ترد الرقي والدواء من قدر الله شيئاً)

قوله : (حدثنا سعيد بن عبد الرحمن الخزومي) قال في تهذيب التهذيب :
سعيد بن عبد الرحمن بن حسان أبو عبد الله الخزومي ، روى عن سفيان بن عيينة
وغيره وعنه الترمذي والنسائي وغيرهما . قال النسائي : ثقة . وقال مرة : لا بأس به
وذكره ابن حبان في الثقات (عن ابن أبي خزيمة) بكسر الخاء وتخفيف الزاي
مجهول من الثالثة (عن أبيه) هو أبو خزيمة بن يعمر السعدي أحد بني الحارث
ابن سعد بن هذيم ، يقال اسمه زيد بن الحارث ويقال الحارث وكلاهما وهم ، وهو
صحابي له حديث في الرقي كذا في التقريب .

قوله : (أَرَأَيْتَ رُقِيَ نَسْتَرَقِيهَا) جمع رقية كظم جمع ظلمة وهي ما يقرأ لطلب
الشفاء والاسترقاء طلب الرقية (ودواء) منصوب (نتداوى به) أي نستعمله

مِنْ قَدَرِ اللَّهِ شَيْئًا؟ قَالَ : هِيَ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ .

هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث الزهري . وقد روى غير واحد
هذا عن سفيان عن الزهري عن أبي خزيمة عن أبيه وهذا أصح . هكذا
قال غير واحد عن الزهري عن أبي خزيمة عن أبيه .

(وتقاة) بضم أوله (تنقيها) أى فلتجىء بها أو نخذر بسببها ، وأصل تقاة وقاة
من وقى وهى اسم ما يلتجىء به الناس من خوف الأعداء كالترس وهو ما بقى من
العدد أى يحفظ ويجوز أن يكون مصدرأ بمعنى الاتقاء . فالضمير فى تنقيها المصدر .
قيل وهذه المنصوبات أعنى رقى وما عطف عليها موصوفات بالأفعال الواقعة
بعدها ومتعلقة بمعنى أرأيت أى أخبرنى عن رقى نسترقىها فنصبت على نزع الخافض .
ويجوز أن يتعلق بلفظ أرأيت والمفعول الأول الموصوف مع الصفة والثانى
الاستفهام بتأويل مقولا فى حقها (هل ترد) أى من هذه الأسباب (قال هى)
أى المذكورات الثلاث (من قدر الله) أيضاً يعنى كما أن الله قدر الداء وقدر زواله
بالدواء ، ومن استعمله ولم ينفعه فليعلم أن الله تعالى ما قدره . قال فى النهاية :
جاء فى بعض الأحاديث جواز الرقية كقوله عليه الصلاة والسلام : استرقوا لها
فإن بها النظرة . أى اطلبوا لها من يرقىها وفى بعضها النهى عنها كقوله عليه الصلاة
والسلام فى باب التوكل : الذين لا يسترقون ولا يكتبون ؟ والأحاديث فى القسمين
كثيرة . ووجه الجمع أن ما كان من الرقية بغير أسماء الله تعالى وصفاته وكلامه فى
كتبه المنزلة ، أو بغير اللسان العربى وما يعتقد منها أنها نافعة للاحالة فيستكل عليها ،
فإنها منبهة وإياها أراد عليه الصلاة والسلام بقوله : ما تكل من استرقى . وما
كان على خلاف ذلك كالتعوذ بالقرآن وأسماء الله تعالى والرقى المروية فليست
بمنبهة ولذلك قال عليه الصلاة والسلام الذى رقى بالقرآن وأخذ عليه أجرأ : من
أخذ رقية باطل فقد أخذت رقية حق . وأما قوله عليه الصلاة والسلام :
لا رقية إلا من عين أو حمة ، فمعناه لا رقية أولى وأنفع منهما .

قوله : (هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث الزهري) وأخرجه أحمد وابن
ماجه (وهذا أصح) أى رواية غير واحد عن سفيان عن الزهري عن أبي خزيمة

١٣ - بابُ ما جاء في القَدَرِيَّةِ

٢٢٣٩ -- حدثنا واصلُ بنُ عبدِ الأعلى ، أخبرنا محمدُ بنُ فضيلٍ عن القاسمِ بنِ حبيبٍ وعلى بنِ نزارٍ عن نزارٍ عن عكرمةَ عن ابنِ عباسٍ قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَيْسَ لِهَمَا فِي الْإِسْلَامِ نَصِيبٌ : الْمَرْجِيَّةُ وَالْقَدَرِيَّةُ » .

بجذف لفظ ابن أصح من رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومي ، أخبرنا سفيان عن ابن أبي خزيمة بزيادة لفظ ابن (هكذا) أى بجذف لفظ ابن .
(باب ما جاء في القدرية)

بفتح القاف والدادال .

قوله : (حدثنا واصل بن عبد الأعلى) بن هلال الاسدي أبو القاسم أو أبو محمد الكوفي ثقة من العاشرة (عن القاسم بن حبيب) الثمار الكوفي لين من السادسة (وعلى بن نزار) بكسر نون وبزاي وراء ابن حيان بفتح حاء مهملة وشدة تحمية وبزون ، الاسدي الكوفي ضعيف من السادسة (عن نزار) هو ابن حيان الاسدي مولى بني هاشم ضعيف من السادسة .

قوله : (صنفان) أى نوعان (من أمتي) أى أمة الإجابة (ليس لهما في الإسلام نصيب) قال التوربشتي : ربما يتمسك به من يكفر الفريقين والصواب أن لا يسارع إلى تفكير أهل البدع لأنهم بمنزلة الجاهل أو المجتهد الخطيئ ؟ وهذا قول المحققين من علماء الأمة احتياطاً ، فيحمل قوله : ليس لهما نصيب على سوء الحظ وقلة النصيب كما يقال ليس للبخيل من ماله نصيب . وأما قوله عليه الصلاة والسلام : يكون في أمتي خسف وقوله ستة لعنتهم وأمثال ذلك فيحمل على المكذب به أى بالقدر إذا أنه من البيان ما ينقطع به العذر أو على من تفضى به العصية إلى تكذيب ما ورد فيه من النصوص أو إلى تكفير من خالفه ، وأمثال هذه الأحاديث واردة تغليظاً وزجراً انتهى . وقال القاري قال ابن حجر يعنى المسكى : فن أطلق تكفير الفريقين أخذ بظاهر هذا الخبر فقد استروح بل الصواب عند

وفي الباب عن عمرَ وابنِ عمرَ ورافِع بنِ خديج .
هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ .

الأكثرين من علماء الساب والخاب أنا لانكفر أهل البدع والاهواء إلا إن أتوا
بمكفر صريح لا استلزامي ، لأن الأصح أن لازم المذهب ليس بلازم ، ومن ثم
لم يزل العلماء يعاملونهم معاملة المسلمين في نكاحهم وإنكاحهم والصلاة على موتاهم
ودفنهم في مقابرهم ، لأنهم وإن كانوا مخطئين غير معذورين حقت عليهم كلمة الفسق
والضلال ، إلا أنهم لم يقصدوا بما قالوه اختيار الكفر ، وإنما بذلوا وسعهم في
إصابة الحق فلم يحصل لهم ، لكن لتقصيرهم بتحكيم عقولهم وأهويتهم وإعراضهم
عن صريح السنة والآيات من تأويل سائغ ، وبهذا فارقوا مجتهدى الفروع فإن
خطأهم إنما هو لعذرهم بقيام دليل آخر عندهم مقاوم لدليل غيرهم من جنسه ، فلم
يقصروا ، ومن ثم أثبتوا على اجتهادهم انتهى كلام الفارسي . (المرجئة) يهمن ولا
يهمن من الإرجاء مهموزاً ومعتلاً وهو التأخير ، يقولون الأفعال كلها بتقدير الله
تعالى ، وليس للعباد فيها اختيار وإنه لا يضر مع الإيمان معصية . كما لا ينفع مع
الكفر طاعة . كذا قاله ابن الملك . وقال الطائي : قيل هم الذين يقولون الإيمان قول
بالعمل فيؤخرون العمل عن القول ، وهذا غلط ، بل الحق أن المرجئة هم الجبرية
القائلون بأن إضافة الفعل إلى العبد كإضافته إلى الجمادات ، سموا بذلك لأنهم
يؤخرون أمر الله ونهيه عن الاعتداد بهما ويرتكبون الكبائر ، فهم على الإفراط
والقدرية على التقريط والحق ما بينهما انتهى .

(والقدرية) بفتح الدال وتسكن وهم المنكرون للقدرة ، القائلون بأن أفعال
العباد مخلوقة بقدرة الله ودواعيهم لا بقدرة الله وإرادته ، إنما نسبت هذه الطائفة
إلى القدرة لأنهم يبحثون في القدرة كثيراً .

قوله : (وفي الباب عن عمرَ وابنِ عمرَ ورافِع بنِ خديج) ، أما حديث عمرَ
رضي الله عنه فأخرجه أبو داود بلفظ : ولا تهاجسوا أهل القدر ولا تفتاحوهم ،
وأخرجه أيضاً أحمد والحاكم . وأما حديث ابنِ عمرَ فأخرجه الترمذي بعد بابين .
وأما حديث رافع بنِ خديج فليُنظر من أخرجه .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن ماجه والبخاري في التاريخ
وفي سنده علي بن نزار وأبوه نزار وهما ضعيفان كما عرفت . وقد ذكر صاحب

٢٢٤٠ — حدثنا محمد بن رافع ، أخبرنا محمد بن بشر ، حدثنا سلاّم ابن أبي عمرة عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال محمد بن رافع ، أخبرنا محمد بن بشر ، أخبرنا علي بن زرار عن زرار عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه .

١٤ — باب

٢٢٤١ — حدثنا أبو هريرة محمد بن فراس البصري ، أخبرنا أبو

المشكاة هذا الحديث وقال في آخره رواه الترمذي ، وقال غريب ولم يذكر لفظ حسن فظهر أن نسخ الترمذي مختلفة في ذكر لفظ حسن . وقال القاري في المرقاة : عده في الخلاصة من الموضوعات لكن قال في جامع الاصول أخرجه الترمذي قال صاحب الازهار حسن غريب وكتب مولانا زاده وهو من أهل الحديث في زماننا إنه رواه الطبراني وإسناده حسن ، ونقل عن بعضهم أيضاً أن رواه مجهولون ، كذا ذكره العيني . وقال الفيروزابادي : لا يصح في ذم المرجئة والقدرية حديث . وفي الجامع الصغير بعد ذكره الحديث المذكور رواه البخاري في تاريخه والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس ، وابن ماجه عن جابر والخطيب عن ابن عمر والطبراني في الاوسط عن أبي سعيد ، ورواه أبي نعم في الحلية عن أنس ، ولفظه : صنفان من أمتي لا تنالهم شفاعة يوم القيامة المرجئة والقدرية انتهى ما في المرقاة .

قوله : (أخبرنا محمد بن بشر العبدى أبو عبد الله الكوفي ، ثقة حافظ من التاسعة) حدثنا سلام بن أبي عمرة (بتشديد اللام الخراساني أبو علي ، ضعيف ومن السادسة . قال في تهذيب التهذيب : له في الترمذي حديث واحد في المرجئة والقدرية . وقال ابن حبان : يروى عن الثقات المقلوبات لا يجوز الاحتجاج بخبره ، قال الازدي : واهى الحديث .

(باب)

قوله : (حدثنا أبو هريرة محمد بن فراس) بكسر الفاء وتخفيف الراء الصيرفي صدوق من الحادية عشر (أخبرنا أبو قتيبة سلم بن قتيبة) الشعيري الخراساني نزيل البصرة صدوق من التاسعة .

قُتَيْبَةُ سَلَمُ بْنُ قُتَيْبَةَ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَوَّامِ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ الشَّخِيرِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مُثَلِّ ابْنِ آدَمَ
وَلِإِلَى جَنْبِهِ تَسْعُ وَتَسْعُونَ مَنِيَّةً ، إِنْ أَخْطَأَتْهُ الْمَنَآيَا وَقَعَ فِي الْهَرَمِ حَتَّى
يَمُوتَ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .
وَأَبُو الْعَوَّامِ هُوَ عِمْرَانُ الْقَطَّانُ .

قوله (مثل) بضم الميم وتشديد مثله أى صور وخلق (ابن آدم) بالرفع نائب
الفاعل ، وقيل مثل ابن آدم بفتحيتين وتخفيف المثلة ويريد به صفته وحاله العجيبة
الشان . وهو مبتدأ خبره الجملة التى بعده ، أى الظرف وتسع وتسعون مرتفع به
أى حال ابن آدم أن تسعاً وتسعين منية متوجهة إلى نحوه منتبهة إلى جانبه ، وقيل
خبره محذوف والتقدير : مثل ابن آدم مثل الذى يكون إلى جنبه تسع وتسعون
منية . ولعل الحذف من بعض الرواة (ولإلى جنبه) الواو للحال أى بقربه (تسع
وتسعون) أراد به الكثرة دون الحصر (منية) بفتح الميم أى بلية مهلكة . وقال
بعضهم : أى سبب موت (إِنْ أَخْطَأَتْهُ الْمَنَآيَا) قال الطيبي : المنايا جمع منية وهى الموت
لأنها مقدرة بوقت مخصوص من المني وهو التقدير ، وسمى كل بلية من البلايا منية
لأنها طلائعها ومقدماتها انتهى أى إن جاوزته فرضاً أسباب المنية من الأمراض
والجوع والفرق والحرق وغير ذلك مرة بعد أخرى (وقع فى الهرم) قال فى
القاموس : الهرم محرّكة أقصى الكبر (حتى يموت) قال بعضهم يريد أن أصل
خلقه الإنسان من شأنه أن لا تنفارق المصائب والبلايا والأمراض والأدواء كما
قيل : البرايا أهداف البلايا . وكما قال صاحب الحكم ابن عطاء : ما دمت فى هذه
الدار لا تستغرب وقوع الأكدار ، فإن أخطأته تلك النوائب على سبيل النذرة
أدرّك من الأدوية الداء الذى لا دواء له وهو الهرم . وحاصله أن الدنيا بمن
المؤمن وجنة الكافر ، فينبغى المؤمن أن يكون صابراً على حكم الله ، راضياً بما
قدّره الله تعالى وقضاه .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه الضياء المقدسى كما فى الجامع الصغير .
قوله : (وأبو العوام هو عمران القطان) قال فى التقريب : عمران بن داود

١٥ - بابُ ما جاء في الرِّضَا بالقضاء

٢٢٤٢ - حدثنا محمد بن بشار ، أخبرنا أبو عامر عن محمد بن أبي حميد عن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن سعد بن سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ رِضَاهُ بِمَا قَضَى اللَّهُ لَهُ ، وَمِنْ شَقَاوَةِ ابْنِ آدَمَ تَرْكُهُ اسْتِخَارَةَ اللَّهِ ، وَمِنْ شَقَاوَةِ ابْنِ آدَمَ سُخْطُهُ بِمَا قَضَى اللَّهُ لَهُ » .

بفتح الواو بعدما راه ، أبو العوام القطان البصرى ، صدوق يهيم ، ورى برأى الخوارج من السابعة .

(باب ما جاء في الرضا بالقضاء)

قوله : (عن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص) الزهرى المدنى ثقة حجة من الرابعة (عن أبيه) هو محمد بن سعد بن أبي وقاص الزهرى أبو القاسم المدنى نزيل الكوفة ، كان يلقب ظل الشيطان لقصره ، ثقة من الثالثة ، قتله الحجاج (عن سعد) بن أبي وقاص ، أحد العشرة ، وأول من رمى بسهم فى سبيل الله رضى الله عنه .

قوله : (من سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله له) أى من سعادة ابن آدم استخارة الله ثم رضاه بما حكم به وقدره وقضاه كما يدل عليه مقابلته بقول (ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله) أى طلب الخيرة منه فإنه يختار له ما هو خير له (ومن شقاوة ابن آدم سخطه) أى غضبه وعدم رضاه (بما قضى الله له) . قال الطيبى رحمه الله : أى الرضا بقضاء الله ، وهو ترك السخط علامة سعاده ، وإنما جعله علامة سعادة العبد لأمرين : أحدهما : ليتفرغ للعبادة لأنه إذا لم يرض بالقضاء يكون مهموماً أبداً مشغول القلب بحدوث الحوادث ، ويقول لم كان كذا ولم لا يكون كذا ؟ والثانى لئلا يتعرض لغضب الله تعالى لسخطه ، وسخط العبد أن يذكر غير ما قضى الله له . وقال إنه أصلح وأولى فيما لا يستيقن فساده وصلاحه . فإن قلت ماموقع قوله ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله بين المتقابلين . قلت موقعه بين القرينتين لدفع نوحهم من يترك الاستخارة ويفوض أمره بالكلية انتهى .

هذا حديثٌ غريبٌ ، لانعرفه إلا من حديث محمد بن أبي حميد ،
ويقال له أيضاً : حماد بن أبي حميد ، وهو أبو إبراهيم المديني ، فليس هو
بالقوي عند أهل الحديث .

١٦ - باب

٢٢٤٣ - حدثنا محمد بن بشار ، أخبرنا أبو عاصم ، أخبرنا حيوة بن
شريح ، أخبرني أبو صخر ، حدثني نافع أن ابن عمر جاءه رجل فقال :
إن فلاناً يقرئ عليك السلام ، فقال : إنه بلغني أنه قد أحدث ، فإن كان
قد أحدث فلا تقرئه مني السلام فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد والحاكم (لانعرفه إلا من
حديث محمد بن أبي حميد) الانصاري الزرقى المدني لقبه حماد ضعيف من السابعة .

(باب)

قوله : (أخبر حيوة) بفتح الحاء المهملة وسكون التحتانية وفتح الواو
(بن شريح) مصغراً بن صفوان النخعي أبو زرعة المصري ثقة ثبت فقيه زاهد
من السابعة (أخبرني أبو صخر) اسمه حميد بن زياد بن أبي المخارق الخراط
صاحب العباء مدني سكن مصر ، ويقال هو حميد بن صخر أبو مردود الخراط .
وقيل لهما اثنان ، صدوق يهم من السادسة .

قوله : (إن فلاناً يقرئ عليك السلام) ضبط في النسخة الاحمدية بضم الياء
التحتانية وكسر الراء . وقال في القاموس قرأ عليه السلام أبلغه كأقرأه ولا يقال
أقرأه إلا إذا كان السلام مكتوباً (فقال) أي ابن عمر (إنه) أي الشأن وتفسيره
الخبر وهو قوله (بلغني أنه قد أحدث) أي ابتدع في الدين ما ليس منه من التكذيب
بالقدر (فإن كان قد أحدث) أي ما ذكر (فلا تقرئه مني السلام) كناية عن عدم
قبول سلامه ، كذا قاله الطيبي . قال القاري : والظاهر أن مراده أن لا تبلغه مني
السلام أورده فإنه يبدعته لا يستحق جواب السلام ولو كان من أهل الإسلام

يَقُولُ : « فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْ فِي أُمَّتِي — الشَّكُّ مِنْهُ — خَشَفٌ أَوْ مَسَخٌ أَوْ قَذْفٌ فِي أَهْلِ الْقَدَرِ » .

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ . وَأَبُو صَخْرٍ اسْمُهُ حُمَيْدُ بْنُ زُبَايْدٍ .

٢٢٤٤ — حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى ، أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ ،

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ سُلَيْمٍ قَالَ : قَدِمْتُ مَكَّةَ فَاتَّيَمْتُ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، إِنَّ أَهْلَ الْبَصْرَةِ يَقُولُونَ فِي الْقَدَرِ ، قَالَ : يَا بُنَيَّ ، أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : فَاقْرَأِ الزُّخْرَفَ ، قَالَ : فَقَرَأْتُ : (حَمَّ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ، إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ، وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ) قَالَ : أَتَذَرِي مَا أُمُّ الْكِتَابِ ؟ قُلْتُ :

(فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ) (وَفِي أُمَّتِي) يَحْتَمِلُ الدَّعْوَةُ وَالْإِجَابَةُ (الشَّكُّ مِنْهُ) الظَّاهِرُ أَنَّ قَائِلَهُ التِّرْمِذِيُّ وَالضَّمِيرُ الْمَجْرُورُ يَرْجِعُ إِلَى شَيْخِهِ مُحَمَّدِ بْنِ بَشَارٍ وَيَحْتَمِلُ غَيْرَ ذَلِكَ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ (خَشَفٌ) قَالَ فِي الْقَامُوسِ خَشَفَ الْمَسْكَانَ يَخْشِفُ خَشَوْفًا ذَهَبَ فِي الْأَرْضِ (أَوْ مَسَخٌ) أَيْ تَغْيِيرٌ فِي الصُّورَةِ (أَوْ قَذْفٌ) أَيْ رَمَى بِالْحِجَارَةِ كَقَوْمِ لُوطٍ . قَالَ مِيرْكَشَاةٌ : الظَّاهِرُ أَنَّهُ شَكُّ مِنَ الرَّاوِي . وَقَالَ الطَّبْرِيُّ : يَحْتَمِلُ التَّنْوِيْعُ أَيْضًا . قُلْتُ : الظَّاهِرُ عِنْدِي أَنَّ أَوْ هَهُنَا لِلتَّنْوِيْعِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ (فِي أَهْلِ الْقَدَرِ) بَدَلَ بَعْضٍ مِنْ قَوْلِهِ فِي أُمَّتِي بِإِعَادَةِ الْجَارِ .

قَوْلُهُ : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ) وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةٍ .

قَوْلُهُ : (أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ سُلَيْمٍ) الْمَالِكِيُّ الْبَصْرِيُّ ضَعِيفٌ مِنَ السَّابِعَةِ .

قَوْلُهُ : (يَا أَبَا مُحَمَّدٍ) هُوَ كُنْيَةُ عَطَاءَ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ (يَقُولُونَ فِي الْقَدَرِ) أَيْ

بَنِي الْقَدَرِ (فَاقْرَأِ الزُّخْرَفَ) أَيْ أَوَّلَ هَذِهِ السُّورَةِ (قَالَ فَقَرَأْتُ حَمَّ وَالْكِتَابِ)

أَيْ الْقُرْآنَ (الْمُبِينِ) أَيْ الْمُظْهِرِ طَرِيقَ الْهُدَى وَمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الشَّرِيعَةِ (إِنَّا

جَعَلْنَاهُ) أَيْ الْكِتَابَ (قُرْآنًا عَرَبِيًّا) بِلُغَةِ الْعَرَبِ (لَعَلَّكُمْ) يَا أَهْلَ مَكَّةَ (تَعْقِلُونَ)

تَفْهَمُونَ مَعَانِيَهُ (وَإِنَّهُ) مُشَبَّهٌ (فِي أُمِّ الْكِتَابِ) أَصْلُ الْكِتَابِ أَيْ اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ

اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : فَإِنَّهُ كَتَبَ كِتَابَهُ اللَّهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاءَ وَقَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْأَرْضَ ، فِيهِ أَنْ فِرْعَوْنَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَفِيهِ (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ) .

قال عطاء : فَلَقِيْتُ الْوَلِيدَ بْنَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَأَلْتُهُ : مَا كَانَتْ وَصِيَّةُ أَبِيكَ عِنْدَ الْمَوْتِ ؟ قَالَ : دَعَانِي فَقَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي اللَّهُ وَأَعْلَمُ أَنَّكَ لَنْ تَتَّقِيَ اللَّهَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ، فَإِنْ مِتُّ عَلَى غَيْرِ هَذَا دَخَلْتَ النَّارَ . إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنْ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ . فَقَالَ : اكْتُبْ . قَالَ : مَا أَكْتُبُ ؟ قَالَ : اكْتُبِ الْقَدَرَ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَأَنَّ إِلَى الْأَبَدِ » .

(لدينا) بدل عندنا (لعل) أى الكتب قبله (حكيم) ذو حكمة بالغة (قال فإنه) أى أم الكتاب (فيه) أى فى الكتاب الذى كتبه الله (فإن مت) بضم الميم من مات يموت وبكسرهما من مات يميت (على غير هذا) أى على اعتقاد غير هذا الذى ذكرت لك من الإيمان بالقدر (دخلت النار) يحتمل الوعيد ويحتمل التهديد قاله القارى . قلت : والظاهر هو الاول (إن أول ما خلق الله القلم) بالرفع خبر إن قال فى الازهار : أول ما خلق الله القلم . يعنى بعد العرش والماء والريح ، لقوله عليه الصلاة والسلام : كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة قال : وعرشه على الماء . رواه مسلم . وعن ابن عباس سئل عن قوله تعالى : وكان عرشه على الماء ، على أى شىء كان الماء ؟ قال على متن الريح . رواه البيهقى ذكره الأبهري فالاولية إضافية (فقال) أى الله (قال ما اكتب) ما لاستفهامية مفعول مقدم على الفعل (قال اكتب القدر) أى المقدر المقضى (ما كان وما هو كائن) بدل من المقدر أو عطف بيان . وفى المشكاة : قال اكتب القدر ، فكتب ما كان وما هو كائن . قال القارى فى المرقاة المضى بالنسبة إليه عليه الصلاة والسلام . قال الطيبي : ليس حكاية عما أمر به القلم وإلا لقليل : فكتب

(٢٤ — تحفه الأحوذى — ٦)

هذا حديث غريب .

٢٢٤٨ — حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن المنذر الصغاني ، أخبرنا عبد الله بن يزيد المقرئ ، أخبرنا حيوة بن شريح ، حدثني أبو هانيء الخولاني أنه سمع أبا عبد الرحمن الحُبلي يقول : سمعت عبد الله بن عمرو يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « قَدَّرَ اللهُ الْمَقَادِيرَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ » .

ما يكون وإنما هو إخبار باعتبار حاله عليه الصلاة والسلام . أى قبل تكلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ، لا قبل القلم . لأن الغرض أنه أول مخلوق نعم إذا كانت الأولية نسبية صح أن يراد ما كان قبل القلم . وقال الأبهري : ما كان يعنى العرش والماء والريح وذات الله وصفاته انتهى (إلى الأبد) قيل الأبد هو الزمان المستمر غير المنقطع ، لكن المراد منه ههنا الزمان الطويل . قلت : ويدل على ذلك رواية ابن عباس ففيها : إلى أن تقوم الساعة . رواها البيهقي وغيره والحاكم وصححه . قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه أبو داود وسكت عليه هو والمنذرى .

قوله : (حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن المنذر الصغاني) مستور من الحادية عشرة (أخبرنا عبد الله بن يزيد المقرئ) المسكى أبو عبد الرحمن أصله من البصرة أو الأهواز ثقة فاضل أقرأ القرآن نيفاً وسبعين سنة من التاسعة (حدثني أبو هانيء الخولاني) اسمه حميد بن هانيء المصرى لابأس به من الخامسة (أنه سمع أبا عبد الرحمن الحُبلي) بضم المهملة والموحدة هو عبد الله بن يزيد المعافري ثقة من الثالثة (سمعت عبد الله بن عمرو) بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بالنصغير ابنه سعد بن سهم السهمي ، أحد السابقين المكثرين من الصحابة وأحد العبادة الفقهاء .

قوله : (قدر الله المقادير) جمع مقدار ، وهو الشيء الذى يعرف به قدر الشيء وكيته كالمكيال والميزان ، وقد يستعمل بمعنى القدر نفسه ، وهو السكينة والكيفية (قبل أن يخلق السموات والأرضين) وفي رواية مسلم : كتب الله مقادير الخلائق . قال بعض الشراح : أى أمر الله القلم أن يثبت فى اللوح ما سيوجد من الخلائق ذاتاً وصفة وفعلًا وخيراً وشرّاً على ما تعلقت به إرادته ، وقال النووي :

هذا حديث حسن صحيح غريب .

٢٢٤٦ — حدثنا محمد بن العلاء ومحمد بن بشار ، قالوا أخبرنا وكيع عن سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عن زِيَادِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عن مُحَمَّدِ بْنِ عِبَادِ بْنِ جَعْفَرٍ الخَزَوِيِّ عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : « جَاءَ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخَاصِمُونَ فِي الْقَدَرِ فَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ (يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ، إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) .

هذا حديث حسن صحيح .

قال العلماء : المراد تحديد وقت الكتابة في اللوح المحفوظ أو غيره لا أصل التقدير فإن ذلك أزل لأول له انتهى (بخمسين ألف سنة) زاد مسلم : وكان عرشه على الماء . قال النووي : أى قبل خلق السموات والارض .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه مسلم .

قوله : (عن زياد بن إسماعيل) الخزوي أو السهمي المكي صدوق سيء الحفظ من السادسة (عن محمد بن عباد بن جعفر الخزوي) المكي ثقة من الثالثة .

قوله (يخاصمون) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في رواية مسلم (يوم يسحبون) أى يحرون (ذوقوا من سقر) أى إصابة جهنم لكم . والتقدير يقال لهم ذوقوا ألم (إنما كل شيء) منصوب بفعل يفعله (خلقناه بقدر) بتقدير حال من كل ، أى مقدرأ . قال النووي : المراد بالقدر ههنا القدر المعروف وهو ما قدر الله وقضاه وسبق به علمه وإرادته . وأشار الباجي إلى خلاف هذا وليس كما قال . وفي هذه الآية الكريمة والحديث تصريح بإثبات القدر وأنا عام في كل شيء فكل ذلك مقدر في الأزل معلوم لله ، مراد له انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم وابن ماجه .